Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.33/ No.8/ 2025 المجلد ٣٣ / العدد ٨/ ٢٠٢٥

# الإسهام العربي في اللسانيات العامة في ضوء تاريخ الأفكار: نقد وتحليل لمراجع غربية واستشراقية

**عبد الحسن عباس حسن الجمل**
*قسم اللغة العربية/ كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة*
abdulhasana.aljamal@uokufa.edu.iq

**تاريخ استلام البحث:** ٢٠٢٥/٦/١٩ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٥/٧/٨ **تاريخ نشر البحث:** ٢٠٢٥ /٨/١٩

## المستخلص

يتناول هذا البحث بالعرض والدرس والتحليل تغييب إسهام التراث اللغوي العربي في اكتشاف كثير من الحداثة اللسانية، من غير أن يدّعي أنها حداثة ممنهجة؛ لسببين أنه يتناول في سياقها التاريخي الخاص، ولأنه يتناول في إطار المثاقفة بعيدا عن ثنائية الأصالة والتأثُّر. وأثبت البحث كثيرا من فرضياته التي فرضتها مشكلة البحث وسؤاله. ويرى البحث أهمية أن نؤرخ تراثنا في سياق تاريخ اللسانيات العام، بعدما غُيِّب لزمن طويل. ويؤكد البحث أنه لا يتضمن تقويلا لتراثنا اللغوي بما لم يقله.

**الكلمات الدالة:** إسهام، اللسانيات، اللغة العربية، تاريخ، الحداثة.

# The Arabic Contribution to the General Linguistics in Light of the History of Ideas: A Critique and Analysis of Western and Orientalist References

**Abdulhasan Abbas Hasan Aljamal**
*Department of Arabic Language/ Faculty of Basic Education/ University of Kufa*

## Abstract

This research deals, through presentation, study, and analysis, with the neglect of the contribution of the Arabic linguistic heritage in discovering much of linguistic modernity, without claiming that it is a systematic modernity; for two reasons: it deals with it in its specific historical context, and because it deals with it within the framework of acculturation, far from the duality of originality and influence. The research proved many of its hypotheses imposed by the research problem and question. The research sees the importance of chronicling our heritage in the context of the general history of linguistics after it was neglected for a long time. The study confirms that it does not include attributing to our linguistic heritage what it did not say.

**Keywords:** Contribution, Linguistics, Arabic Language, History, Modernity.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**١. مقدمة**

في حمّى الأخذ عن الغرب، والتقليد للبحث اللساني هناك، نجد كثيرا من الدراسات تحاكي الجديد معلبا، وتجلبه إلى جامعاتنا، وفي صرعات التأصيل لكل جديد ونسبته لتراثنا اللغوي من غير مراعاة لسياق انبثاقه، لا بد من وقفة تاريخية وتحليلية ونقدية لما أسهم فيه تراثنا اللغوي من إضافات فكرية مهمة في تاريخ اللسانيات العام، بلا إفراط في النسبة أو تفريط للإنجاز.

هذا البحث لا يبحث أفكاره ولا يناقشها في ضوء مفهوم التأصيل والأسبقية، بل يناقشها في ضوء مفهوم المثاقفة، وهي تبادل التفاعل الحضاري والعلمي للفعل الثقافي؛ لهذا اختار الباحث مصطلح (الإسهام) ولم يختر مصطلح (التأصيل).

وأفكار هذا البحث بُنيت على أقوال الغربيين وشواهد للمستشرقين والمستعربين، ومن ثَمّ يُناقشها الباحث في ضوء ما تيسر من مصادر ومراجع: عربية وغربية. أقول وأزعم أن هذه إضافات تراثنا اللساني المهمة بقيت وستبقى أسيرة تاريخ اللسانيات العام، محفوظة لها منزلتها، من غير أن ندّعي أنها أثّرت في انبثاق النظريات اللسانية الحديثة، فلكل تراثٍ لساني سياقه ومنجزه.

إن مما نفهمه في موضوع القطيعة الابيستيمولوجية أن كل ما نجده من إشارات حديثة لا يمكن القول إنها جاءت عن الغرب؛ لأن الغرب على الأغلب لم يطلع على ما في التراث اللساني العربي من فتوح لسانية، ولو اطّلعَ عليها لاختصر زمن صيرورة الحداثة اللسانية الغربية.

وإذا كانت النظريات اللسانية نتيجة لمراجعة أخطائها، فإن تاريخ أفكارها هو مراجعة ابيستمولوجية لإسهام الفاعلين في إغناء تاريخ اللسانيات العام، وإعادة الاعتبار للسانيات العربية وإسهاماتها، ونزع المركزية الغربية.

**١. ١. مشكلة البحث:** يتفق مؤرخو اللسانيات العامة المنصفين على مشكلة في تاريخ العلم اللساني، تمثّلت:

1. بتغييب التراث اللغوي العربي، وتجاوز مكانته العلمية التي تليق به، ويُعدّ هذا التغييب مشكلة بحثية ليست هينة. ففي أدبيات تاريخ اللسانيات العام يتم تجاهل المنجز اللغوي للحضارة العربية والإسلامية، أو التغافل عنه. فمؤرخو اللسانيات يؤرخون للمنجز اللغوي للأمم والشعوب: اليونانية والهندية والصينية، ثم يقفزون للعصور الوسطى في أوروبا متناسين جغرافية الإسلام الممتدة وتاريخ العرب الحضاري، فخلق هذا التغافل سواء أكان عمدا أم جهلا فجوة ابيستمولوجية في تاريخ الأفكار اللسانية.

2. نسبة بعض الأفكار اللسانية لغير التراث اللغوي العربي، فعلى سبيل المثال: مفهوم الجذر نسبته الأدبيات اللسانية الغربية للنحو العبري.

**١,٢. أهداف البحث:** يحاول هذا البحث أن يتناول هذه المشكلة، ويفككها، واضعا الإسهام اللساني العربي في موضعه التاريخي والابيستمولوجي الصحيح من تاريخ الأفكار اللسانية. وهو إذ يعطيها منزلتها الحقة، فلا يدّعي أسبقية لمنجز على آخر، ولا يتهم لسانياتٍ ما بالسطو الفكري، ولا يقفز قفزة ابيستمولوجية في الفراغ، فلا يعطي لإشارات الحداثة اللسانية بتراثنا سمة المنهج المتكامل، وإنما يُناقش في ضوء تطور الأفكار العلمية ما قدّمه علماء


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

العربية من غير تضخيم ونسبة غير صحيحة، غير مأخوذ بفكرة التأصيل والتبعية؛ لإيمانه بالمثاقفة والفعل التقافي التواصلي.

**٣,١. فرضية البحث:** إن فرضيةَ هذا البحث أرخنةُ ما أهمله تاريخ اللسانيات العام من منجزات لسانية في التراث اللغوي العربي، وليس تأصيل الإشارات، ونسبتها منهجا متكاملا بشكل قاطع للتراث اللغوي العربي. فهذا البحث لا يتبنى تقويلا لسانيا حديثا للتراث اللغوي العربي، وإنما يناقش جديد التراث في زمانه واضعا إياها في سياقه المناسب من تاريخ الأفكار اللسانية العامة.

## أهمية التراث اللغوي العربي في تاريخ اللسانيات العام

التراث اللغوي الغربي (رو–يوناني) عموما لا يمثل وحده الخلفية العلمية للسانيات العامة. إذ "يمكن للشرق الأدنى القريب والهند والصين أن تتفاخر جميعها بتراثات لغوية أقدم بكثير، في حين أنه عندما تتعلق المسألة بغزارة البصائر وشمولية المجال، فإن كلًا من التراث الهندي والعربي يتنافس على قدم وساق مع التراث الغربي"[١: ٣/١١٨٨–١١٨٩]. والعربية ليست بدعا من لغات أخرى، تناولت تراثا ضخما وشكّلت حاملا حضاريا، ويعترف لساني مهم مثل إدورد سابير (Edward Sapir) بأن "اللغات الخمس التي كان لها الدور الرئيس في حمل الحضارة الإنسانية هي: الصينية القديمة، والسنسكريتية، والعربية، واليونانية، واللاتينية"[٢: ١١]،[٣:٤٩]،[٤:١١]،[٥:٤٨–٥٠]. وإذا ما شاركت العربية لغات العالم القديم في حمل الفكر الإنساني، فقد تتميز بأن لها أنظارا لسانية وأفكارا لغوية في تراثها تتميز بها وتتفوق على التقاليد اللسانية الأخرى، إذ "في غضون ستة قرون وصلت اللغويات عند العرب إلى مستوى أكثر قربا من اللغويات الغربية في عصر ما بعد النهضة منه"[١: ١١٨٩/٣].

## أسباب تغييب التراث اللغوي العربي من تاريخ اللسانيات العام

ولرب سائل يسأل إذا كان التراث اللغوي العربي بهذه الأهمية فلماذا غُيّب عن الموسوعات اللسانية لحقبة زمنية طويلة؟ إن الإجابة عن هذا السؤال يقع بصلب عملية تفكيك مشكلة البحث وتقصّي جذورها. ويرى الباحث أن من بين أسباب هذا التغييب أو الغياب ما يأتي:

1. النزعة المركزية الأوروبية.
2. عدم ترجمة البحوث الرصينة عن التراث اللغوي العربي أو التأليف المبكر في الموسوعات اللسانية التي تتناول الدراسات اللغوية عن اللغة العربية. وقد تبدّى هذا بتذمُّر لسانيين كبار لافتقار معرفتهم المسبقة بتاريخ الدراسات اللغوية العربية.
3. رؤية المنجز اللساني على أنه خاص بأمة دون سواها وليس منجزا إنسانيا، مما جعل تاريخ اللسانيات العام علبا منعزلة عن الأخرى، وهذا غير منطقي؛ لسببين:


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- "إن البحوث اللغوية القديمة والبحوث اللسانية الحديثة تشكل وحدة علمية دينامية فاعلة ومنفعلة في البحث اللساني المعاصر"[٦:٥١٥].
- إن كثيرا من مباحث الدراسة اللغوية تتشابه بين التقاليد اللغوية للأمم كافة، وهذا مما تقتضيه الطبيعة اللغوية المشتركة، أي: إنه تشابه من النمط الذي تشترك فيه الأمم المختلفة، بحكم العوامل الثقافية، واتفاق العقلية البشرية في الأساسيات[٧:٣٨٣].

إن انفتاح الاستشراق العلماني أو غير المؤدلج أو المتحيّز، وكثرة ما يكتبه الباحثون العرب وانحسار النظرة العدائية والمتحيزة ضد اللغة العربية كلها عوامل أسهمت في تغيير الصورة عن مكانة التراث اللغوي العربي في سياق تاريخ اللسانيات العام.

**نتائج النظرة الموضوعية للغة العربية وسيادة الاستشراق العلماني**

وجد الباحث أن الموسوعات اللسانية ودوائر المعارف الكبرى بدأت تستدرك النقص الكبير، عبر استكتاب المستشرقين أو الباحثين العرب المعروفين عالميا؛ لكتابة فصول أو مباحث تُعرِّف بالعربية وتراثها الكبير والمهم والممتد. فتصدى للكتابة فيها الدارسون والباحثون الموسوعيون، الذين لهم اطلاع على التراث اللغوي العربي، للتعريف به. ويبقى التعريف ليس بالمستوى المطلوب، لكنه أفضل من عدمه. ومن نماذج هذه الموسوعات المترجمة والتي أنصفت التراث اللغوي العربي:

1. أعلام الفكر اللغوي، ج٣ (التقليد اللغوي العربي)، كيس فرستيج، ٢٠٠٧.
2. تاريخ الكتابة، بإشراف آن ماري كريستيان، ٢٠٠٥.
3. تاريخ التفكير اللساني، تحرير سيلفان أورو، ٢٠١٠.

أما الموسوعات غير المترجمة فكثيرة، ونذكر منها:

1. Sibawyhi and Modern Linguistics, **M.J.Carter.**
2. Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics, Editor-in-Chief: **Kees Versteegh**.
3. Oxford Handbook of Arabic Linguistics, **Jonathan Owens.**
4. Linguistique arabe: Sociolinguistique et Histoire de la langue, sous la direction de **Pierre Larcher**.

إن أهم أربعة مستشرقين عرّف بالمنجز اللغوي العربي، هم: الأسترالي مايكل جي كارتر Michael G. Carter، والهولندي كيس فرستيغ Kees Versteegh والألماني جونثان أوينز Jonathan Owens، والفرنسي بيار لارشي Pierre Larcher.

وقبل هذه الموسوعات كان تاريخ اللسانيات العامة يُهمِل منجزات التراث اللغوي العربي، ويُغيّبه. ومن ناحية تاريخ العلم فإن هذا التغييب يعدّ قطيعةً ابيستمولوجية لتراثٍ مليء بالإنجازات المهمة في تاريخ العلم اللساني، وفصلًا بين تاريخ الأفكار اللسانية. إذ لم يزد ذكرُ العربية ونحاتها وتراثها اللغوي المستطيل في المراجع الآتية:

- اتجاهات البحث اللساني لميلكا إفيتش (٥١٠ صفحة).
- الموسوعة اللغوية، بتحرير ن.ي. كولنج (٣ مجلدات).



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- موسوعة روتليدج في تعليم وتعلُّم اللغات، تحرير Michael Byram (٧٥٦ صفحة).

لم يزد على ست صفحات في هذه المراجع الثلاثة! لأن موسوعات التاريخ اللساني العام "تركّز معظم الدراسات في تاريخ علم اللغة على تاريخ الاتجاه السائد في النظريات الغربية في اللغة والنحو"[٨:٣/١٧]، ولا تتضمن شيئا عن التراث اللغوي العربي؛ لذا نجد كثيرا من كتابات الاستشراق المعاصر –استدراكًا لذلك– تكتب عن جهود النحويين العرب القدامى، فتضعها موضعها التاريخي أو الابيستمولوجي في تاريخ الفكر اللساني. وقد أشار المستشرقان: الألماني هاينس غروتسفلد[٩:٢٥٨]، والهولندي كيس فرستيخ[١٠:٣٠-٣١] إلى عدم العناية في الموسوعات المعنية بتاريخ اللسانيات بالتراث اللغوي العربي، وعدم التعريف بآراء النحاة العرب. ويلقي غروتسفلد باللوم على المستشرقين، فيقول: "إنهم لم ينجحوا في لفت اهتمام الألسنيين إلى النحو العربي، أو على الأقل بتعبير دقيق لم يجتهدوا في ذلك"[٩: ٢٥٩]، وبعد أن لامَ المستشرقين يأمل غروتسفلد في اللسانيين العرب المعاصرين أن يُدلِّلوا على الإسهام اللساني للتراث اللغوي بقوله: "وأملي كبير أيضا في أن العلماء العرب سيبادرون بالتدليل على أن الأفكار التي خرجت من البصرة جديرة فعلا بأن تُذكر في كل موسوعة تؤرخ للفكر اللغوي"[٩: ٢٨٢]. ونفهم من اقتباس هذا المستشرق أننا مدعون جميعا لكتابة تاريخ اللسانيات العامة في ضوء منجزات التراث اللغوي العربي.

وقبل أن نمضي لا بد أن نوضح أن تصحيحا ومراجعة لتاريخ الأفكار بدأ في أروقة الأكاديميات الغربية لا يشمل التراث اللغوي العربي، بل تعدّى إلى قضايا أخرى، تضمنتها مراجع متخصصة بذلك، منها على سبيل المثال:

- **الإسهام البلاغي العربي** كما في كتاب: موسوعة البلاغة (ثلاثة أجزاء)، تحرير توماس أ. سلوان. إذ ذُكرت الإسهام البلاغي العربي[١١:١/١٣٠-١٤٢].
- **الشعرية العربية في سياقها العالمي** كما في كتاب: الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الأدبية، لأندريه لوفيفر [١٢:٩٥-١١٢].
- **تاريخ العربية وانتشارها لغة للشعوب الإسلامية والحضارة العربية** كما في كتاب: إمبراطوريات الكلمة: تاريخ للغات في العالم، لنيقولاس أوستلر[١٣:١٤٦-١٦٢].
- **تأثير العربية المعجمي وإسهامها في قواميس الأمم والشعوب**، كما في كتاب: أسلافنا العرب: ما تدين به اللغة الفرنسية لهم، لجان بروفو[١٢:٤١-٥٠-١١٢].

فليس من قصدنا أن نعرض لها ولا لما جاء فيها. ومن الملاحظ أن مراجعي الإسهام العربي:

1. لم يكونوا في غالبهم من المستشرقين بالمعنى الدقيق نحو: Bernard Comrie.
2. انبثقت مراجعاتهم بعد تحرُّر الاستشراق من سطوة الأيديولوجيا والكهنوت وصيرورته استشراقا علمانيا، وبعد النقد الرصين الموجّه لفكرة كونية المركزية الغربية ودراسات ما بعد الكولونيالية.

ومن المهم أن نقف على جهود غير المستشرقين وغير المختصين بالعربية من الذين وقفوا على التراث اللغوي العربي، وأنصفوه بذكره في تاريخ اللسانيات العام، وهي الناقدة الفرنسية جوليا كريستيفا Julia Kristeva، في كتابها غير المترجم للعربية: اللغة ذلك المجهول: مدخل إلى اللسانيات:( Le langage, cet inconnu: Une


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

initiation à la linguistique.). والكتاب الذي صدر بطبعته الأولى سنة ١٩٨١، يتكون من ثلاثة أقسام باثنين وعشرين فصلا. وما يهمّنا هو الفصل العاشر الذي عنونته جوليا (النحو العربي:La grammaire arabe). وأهم ما جاء في هذا الفصل من أفكار دوّنتها جوليا كريستيفا [١٤:١١٧-١٢٢]:

1. يُعدُّ النحو العربي إنجازًا بارزًا في الفكر اللغوي خلال العصور الوسطى.
2. تميزت النظرية اللغوية العربية بتحليل دقيق للصوتيات.
3. أنجز الخليل أول معجم وفق ترتيب صوتي فسيولوجي.
4. طوّر نحاة العربية مفاهيم تحليلية دقيقة مثل المبتدأ والفاعل. اعتمدوا على القياس لتنظيم القواعد، ما جعلها ذات طابع تجريبي وديني أكثر من كونها منطقية بحتة.
5. أثرت القواعد العربية في النحو الأوروبي، خاصة في مفاهيم الجذر والإعراب، ما يعكس مكانتها في الفكر اللغوي العالمي .[١٥:١٣٩-١٤١].[1]

وأهمية هذه الأفكار أنها صدرت من لسانية مشهورة لا تُحسب على المستشرقين، وأنها أفكار موضوعية لخّصت المنجز اللغوي للتراث العربي.

كذلك نشر Bernard Comrie، وهو أيضا لساني غربي بحثه الموسوم (من أهمية اللغة العربية في النظرية اللسانية العامة On The Importance of Arabic for General Linguistic Theory )، وقال فيه:

"The general question that I wish to address in this contribution is: Why should general linguists be interested in analytical study of the Arabic language? I believe the study of Arabic can make to general linguistics theory… I believe Arabic has important things to say to the linguistic world at large".[١٦ :١٣٩-١٤١]

وترجمة النص أعلاه:

"السؤال العام الذي أود أن أتناوله في هذا الإسهام البحثي هو: لماذا يجب على اللسانيين الاهتمام بالدراسة التحليلية للغة العربية؟ أعتقد أن دراسة العربية يمكن أن تقدم الكثير للنظرية اللسانية العامة... والعربية لديها أشياء مهمة لتقولها للسانيّ المختصّ على نطاق واسع".

وبيّنَ في مقالته هذه للسانيين الغربيين الذين لا يهمهم هذا المنظور الحضاري الواسع أن اللغة العربية لديها الكثير مما تقدّمه لهم، وأن هناك بعض الدروس التي يمكن للسانيات الحديثة أن تتعلمها من النحويين العرب القدماء[١٧:٢٧-٢٨]. وصرنا كثيرا ما نجد مقالات لسانية في أشهر الدوريات الغربية المتخصصة تتناول قضايا العربية للإسهام في النظرية اللسانية العامة. ومن أشكال الاهتمام بالعربية من لدن اللسانيين الغربيين البحث فيها لغرض اختبار المقولات النظرية اللسانية وفحصها وتحسينها[١٧:٢٨]. فصارت العربية تُسبر بمفاهيم اللسانيات العامة، كذلك دخلت مختبر اللسانيات التاريخية والوصية والأنثروبولوجية والتوليدية والحاسوبية وغيرها[٣:٥٣-٧٩].

[1] بعد اطلاعي على الفصل باللغة الفرنسية وترجمته بمساعدة مختص (أ.م. حيدر عبد الحسين التميمي)، رأيت أن الفصل مترجم من لدن د. بسام بركة، ونشره بعنوان: النحو العربي.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وبفضل هذه المراجعة الموضوعية كسبنا لصفّ العربية لسانيين غربيين لم يكونوا مستشرقين، بل كانوا محض لسانيين ينظرون للغة العربية لغة طبيعية صالحة للتحليل اللساني المحض ولفحص النظريات والمقولات اللسانية الغربية.

**نماذج لسانية من الإسهام العربي المغيّب**

**أولا: توضيح المفاهيم وتحديد المصطلحات: تعريف ابن جني للغة أنموذجا**

ورد في التراث اللغوي العربي تعريفا للغة يكاد يكون متقدما في فهم طبيعة اللغة، ولكن تُجوهِلَ كالعادة. يقول هارالد هارمان: "تم التعرُّف على اللغة كظاهرة اجتماعية في القرن السادس عشر"[١٨:٤٣]، ولكن أين تاريخ اللسانيات العام ومؤرخوها من تعريف ابن جني(ق٤هـ/ ١٠م) حين قال مُعرّفا اللغة: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[١٩: ١/٣٣]، فإذا غفِل المؤلف، فكيف يغفل المترجم عن تعريف ابن جني الأشهر؟!

إن تراثنا اللغوي بامتلاكه تعريف اللغة لابن جني الذي مرّ بنا، يكشف عن طبيعة اللغة والغرض منها، وصدر في القرن العاشر الميلادي، ويوافق تعريفات حديثة للغة عند اللسانيين الغربيين إذ يعرفها Gimson, A.C.: "نظام من الرموز الاصطلاحية تُستعمل للتواصل ضمن مجتمع بأكمله"[٢٠: ٢٣ نقلا عن مصدره الإنجليزي]. ولو أردنا الموازنة بين تعريف ابن جني وتعريف Gimson، فستتبيّن الفروقات الآتية:

| عبارة ابن جني | عبارة Gimson | المناقشة |
|---|---|---|
| أصوات | نظام من الرموز الاصطلاحية | مصطلح ابن جني أكثر اختصارا وأدق، وأكثر تعبيرا عن طبيعة اللغة الصوتية، إذ ربما الرموز تكون صوتية أو غير صوتية. بمعنى تعريف Gimson أعم، وتعريف ابن جني أدق. |
| يعبر بها | تستعمل ل | مصطلح (يعبر) أقرب لطبيعة اللغة من مصطلح (تستعمل). |
| كل قوم | مجتمع بأكمله | متقاربان، واختلافها يرجع قدم الاصطلاح (قوم) أو حداثته على مجموعة الناس (مجتمع).<br>أما (كل) فأشمل من تعبير (بأكمله)؛ لأن (كل قوم) تشير إلى تمايز كل مجتمع بلغته الخاصة، أما تعبير (مجتمع بأكمله) فيشير لعموم اللغة وسريانها على أفراد مجتمع ما. |
| أغراض | تواصل | أغراض أشمل من التواصل، فمصطلح الأغراض يفيد أن وظيفة اللغة التواصل ونقل الأفكار والتعبير عن الوجود وتشكيل رؤية العالم، فاللغة اليوم لها سلطة، ورؤية فلسفة ما بعد الحداثة أن اللغة هي مأوى الوجود. |

إن تعريف ابن جني يتفق مع التعريفات الحديثة التي تعد اللغة:

- ذات طبيعة صوتية.
- ذات طبيعة تواضعية وتوافقية واصطلاحية.
- نشاطا إنسانيا مكتسبا بين أفراده.
- وسيلة للتعبير عن: أغراض المتكلم المتنوعة مثل التواصل والفكر والسلطة والهوية ومن ثَمَّ الوجود.

وعلى الرغم من عبقرية ابن جني وسبقه لزمانه بهذا التعريف، فلا نجد ترويجا لهذا التعريف في الأكاديمية الغربية من لدن اللسانيين العرب الذين يعملون أو يكتبون أو ينشرون باللغة الإنجليزية. ولنكن أكثر موضوعية فإن تعريف ابن جني للغة لم يشِع أيضا في التراث اللغوي العربي، ولم تترتب عليه أي تجديدٍ في فهم ظاهرة اللغة بما


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يناسب هذا التعريف المتقدم بزمنه؛ لذا لا نلحظ أي استثمار له أو توظيف في فهم اللغة العربية وطبيعتها الاجتماعية فضلا عن سواها من المفاهيم، فلم نجد أي مؤلف نحوي قديم يتبنى هذا التعريف ويبدأ بدراسة الأصوات فالصرف فالنحو، وهكذا. لكنه من ناحية تاريخ الأفكار اللسانية يبقى هذا التعريف معلما ومنجزا يُحسب للتراث اللغوي العربي. وفي التراث اللغوي العربي نجد تعريف الأخفش للغة[٢١: ١١٢٨/٣]، وابن بري[٢٢: ٧٤٠/٢]، وابن خلدون(ق ٨هـ/١٤م) للغة[٢٣: ١١٢٨/٣]، فيها إدراك عميق للجانب الصوتي للغة في تراثنا اللغوي، قبل ابن جني وبعده.، ويكاد يكون تعريف ابن خلدون تعريفا استثنائيا ومتقدما بالنسبة لعصره ومستلهما لنظرة ابن جني التقدمية في تعريفه للغة، ومع تأخره لكنه يبقى متقدما على تعريفات عصر النهضة الذي أورده حديثا هارالد هارمان كما مرَّ بنا. إن وجود عدة تعريفات للغة بتراثنا تقترب من التعريف الأحدث، يدلّ على أن تعريف ابن جني لم يكن ومضة، بل استلهاما واعيا من التراث اللغوي العربي بأجمعه.

**ثانيا: طبيعة الدراسة: الشكلانية أنموذجا**

إن جهود الغربيين اللغوية مثل الدراسة الحسية للغة متمثلة بالظواهر اللغوية وفيزيائية الصوت ونظريات نشأتها الطبيعية قد سبقتها جهود عربية، إذ "إن اليقظة المتمثلة بالاهتمام بالشكل التي عرفها عصر النهضة الأوروبية لم يكن لديها أي جديد لتعرضه على العرب. إن اللغويين العرب... أسهموا بعدة مفاهيم أساسية من مخزونهم الغني ساعدت على تأسيس أنظمة المعرفة الغربية للصوتيات والصرف (المورفولوجيا)"[١: ١١٩٣/٣].

إن الاهتمام بشكلانية البحث اللساني مما تميّزت به اللسانيات البنيوية عموما بشقّيها: الوصفي السوسيري والتفسيري التشومسكي، في تركيزها على بنية اللغة، وعزلها بقية العوامل الخارجية عن الدرس. فإذا ما كانت الدراسة الشكلانية فتحا لسانيا فلقد عرفها علماء العربية في كثير من جوانب دراساتهم اللغوية.

إن البحث في أصوات العربية في تراثنا من أهم تجليات البحث اللساني الشكلي (الصوري)، فقد وجدنا بتراثنا اللغوي تصورا ووعيا كافيين للقول بعناية علماء العربية بشكلانية التحليل اللغوي وتجلى في فهمهم لتحديد الزمن بعدا فيزيائيا لإنتاج أصوات العربية، بالإشارة للهواء المندفع ومكونات جهاز النطق من شفتين وأسنان وحلق ولسان، وتحديد دقيق لمخارج الأصوات وغيرها[٢٤: ٢٤٥-٢٦٤].

وإذا يمّمنا وجهنا صوب التركيب، فلا نعدم أن نجد تصنيفات في التراث اللغوي العربي تعتمد الشكل لا المعنى، نحو: تصنيف الجملة في العربية شكليا بمراعاة ما تبتدئ به، وجمع أخوات(كان) و(إن) تحت مظلة العمل على الرغم من اختلاف المعنى الذي تؤديه كل أداة عن أخرى، وغيرها كثير من مباحث النحو التي تركن للشكل معيارا في التقعيد. يقول جلال شمس الدين: "والحق يُقال إن الشكل كان نصب أعينهم دائما إلى جانب المعنى، بل لقد غالوا في الشكل أحيانا"[٢٥: ٣٠]، ولا سيما في كثيرٍ من نحو المتأخرين والنحو التعليمي. وإننا واجدون زعيم هلمسيلف مدرسة كوبنهاكن ومن قبله بلومفيلد رائد البنيوية الأمريكية يطرحان المعنى من تحليلهم اللساني[٢٥: ٤١-٤٢].

إن المقاربات المعاصرة للشكلانية اللسانية تُثبِتُ أهمية للتراث اللغوي العربي سواء أكانت مقاربات من غربيين أو مستشرقين، وأن له أوجهَ تميُّزٍ حداثية، تزيد على أوجه نقده[٢٦: ٤٦].



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**ثالثا: قرابة الألسن والمقارنة اللغوية**

ظهرت في الشرق ببدايةِ الدرس اللغوي مظاهرُ المقارنة اللغوية، لكنها لم تستوِ إلى المنهج المتكامل. واتخذت سياقين سنشير إليهما باقتضاب. فقد تمظهرت المعرفة بالمقارنة اللغوية في مظهرين:

**الأول**: ما لمحه علماء العربية من أوجه تشابه بين لغتهم وما سُميت فيما بعد باللغات السامية، وأولها العبرية والسريانية. فقد فطن علماء العربية – قبل أن تنضج المقارنة اللغوية منهجا – إلى إشارات دالة تُثبت إدراكهم للعلاقة بين العربية والفينيقية والسريانية والعبرية والحبشية، وبعضهم ألّف في نحوها[٢٧:٢٠١-٢٠٢].

**الآخر**: في تأثر لغويي اليهود بالوصف اللغوي المتكامل للعربية، فاستعاروه: نظاما ومصطلحا وتقسيما للغة العبرية. يقول بروكلمان عن هذا التأثر: "وتتشابه اللغتان العبرية والعربية، في كثير من الأمور، تشابها كبيرا، لدرجة أن علماء اليهود في القرن العاشر الميلادي، قد أدركوا هذا التشابه وتلك الصلات القائمة بينهما"[٢٨:١١].

وهذا يعني سبق التراث اللغوي العربي لأي تقليد لغوي غربي في التنبه للمقارنات اللغوية، وبالتالي فإن الزمن الذي يُثبِتُه تاريخ اللسانيات العام للغرب ليس بدقيق إلا بعدِّه ميلاد المقارنة اللغوية منهجا متكاملا في البحث اللغوي.

ولقد اعتُرِفَ بالمعرفة العربية المبكرة للمقارنة اللغوية على استحياء، فقد قال جورج مونين: "أما النواة الحقيقية للدراسات اللغوية المقارنة، ولو أنها لم تتشكل بعد تشكُّلا تاما، فقد ظهرت ظهورا أوضح في مؤلفات أخرى مثل كتاب كانينيوس Caninius الذي أذاع في أوروبا فكرة القرابة بين اللغات السامية، تلك القرابة التي اعترف بها العرب واليهود على حد سواء في العصر الوسيط"[٢٩:١٢٥]،[٣٠:٣٢]. إن الذي مهّد للمقارنة اللغوية في أوروبا هو تشابه العربية والعبرية، فكانت الأولى مفتاحا لغويا مقارنا لفهم لغة العهدين: القديم والجديد، فيقول روبنز: "أثناء العصور الوسطى المتأخرة كانت العربية والعبرية تدرسان في أوروبا، واعتُرف باللغتين كلتيهما رسميا في جامعة باريس في القرن الرابع عشر"[٣١:١٦٩]. وقبل اكتشاف السنسكريتية يُؤكّد الباحثُ أن أوروبا كانت تعي ضرورة معرفة اللغتين: العبرية والعربية مدخلا لفهم العهدين: القديم والجديد.

وعلينا في ضوء هذه المعطيات أن نصحح النسبة الخالصة والإحالة الكلية لانبثاق المقارنة اللغوية للغربيين، باكتشاف اللغة السنسكريتية عام(١٧٨٦) من لدن وليم جونز في الهند، وعدم اتفاق الباحث مع برهنته على علاقتها بلغات أوروبا، ومن ثَمَّ إصدار فرانز بوب عام(١٨١٦) كتابا عن النظام التصريفي للغة السنسكريتية مقارناً إياه مع اللغات الهندوأوربية، مع التأكيد فيه على الروابط اللغوية المتبادلة بينهما. وللباحث في الاعتراض على هذه النسبة ثلاث دلائل تُضعفُها:

**أولا:** إن التوظيف السياسي والاستعماري للمعطيات اللغوية يجب ألا يغيب عن بال الباحثين؛ وذلك بأن يُدمَج المغلوب في ثقافة الغالب ولغته. إذ إن تشكيكا كبيرا يلف موضوع كون السنسكريتية أم اللغات الهندوأوروبية، في دعوى أطلقها قاضٍ إنجليزي وهو السير وليام جونز، إذ "تجرأ على إطلاق حدس عشوائي جامح في العام ١٧٨٦ بأن اللغات الثلاث كلها قد نبعت من مصدر مشترك، ربما لم يعد موجودا"[١٣: ٣٢٠-٣٢١]، ولا سيما بعد انكشاف تأثير الشركة الإنجليزية الموسومة شركة الهند الشرقية وما تقدّمه من رعاية أبوية للثقافة الهندية [١٣: ٣٢١]. وبذلك ربطت نظرة المُستعمِر الإنجليزي المصير الهندي به بدعوى وحدة اللغة وأصالة السنسكريتية. وقد



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

عارض سوسير وغيره نظرية الجذور اللغوية الهندوأوروبية ورآها حلما مثاليا يتخيّل العصر الذهبي لشعب واحد[٣٣:٤٣-٤٥].

**ثانيا:** إن اللغات السامية وقربها من العربية لم يكن أمرا مجهولا لعلماء العربية، فقد جمع بعض المحدثين ملاحظات القدماء وإشاراتهم، مما يدل على وعيهم بها، من أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٠هـ) وابن سلام(٢٢٤هـ) وابن حزم(٤٥٦هـ) والسهيلي(٥٨١هـ) وأبي حيان الأندلسي(٧٥٤هـ)[٢٧: ٢٠١-٢٠٢]،[٣٤: ١٢٣-١٢٦].

**ثالثا:** هناك عدم اتفاق على أن المقارنات اللغوية انبثقت من الحاضنة الأوروبية، فقد أشار له المستشرق رينان Renan Ernest "إلى بدايات ظهور الدراسات اللغوية المقارنة في الأندلس الإسلامية مع مجموعة من النحاة اليهود الذين كانوا يكتبون باللغة العربية نظرا لمعرفتهم الكبيرة بها وهو يتحدّثون عن اللغة العبرية، ويحاولون فك كثير من الغموض الذي يلف التوراة بالرجوع إلى اللغة الآرامية، مع اهتمام كبير ومتزايد باللغة العربية"[٣٥: ٥٢]،[٣١: ٢٧٧-٢٧٨]. وهنا لا نتفق مع رينان بجعل الأندلس موطنا لانبثاق المقارنة اللغوية كمعرفة أولية، على الرغم من انصهار الأندلس في بوتقة أكبر هي الحضارة العربية والإسلامية، فأي كشف لساني في الأندلس يُحسب للأولى؛ لأن الأندلس صنيعتها الحضارية، ودارت في فلكها.

**رابعا: الأثر التقعيدي**

ربما التأثير المعجمي أو الصوتي واقتراض الألفاظ ميسور وسهل بين اللغات: حدوثا ورصدا. لكن التأثير النحوي بين لغتين، مهما اقتربتا، يصعب ويندر، ويكاد لا يقع. وقد ثبت أنّ نحو لغة ما لا يتأثر بسهولة بنحو لغة أخرى، مثلما تتأثر اللغة في اقتراضها مفردات لغوية؛ لأنّ "القواعد النحوية تعد من الخصائص المتميزة لكل لغة من اللغات... وبين لغات العائلة الواحدة نجد اختلافاً واضحاً في صياغة القواعد النحوية..."[٣٦:٦٥]، فلكل لغة نظامها النحوي الذي يُعبر عن بنية اللغة، ويصوغ فكر الناطقين بها[٣٧:١٢٥]. ولكن اقتراض نحو لغة ما: مصطلحا ونظاما إلى لغة مختلفة عن العربية مثل العبرية أو سواها، إنما يدل على نظامية النحو العربي وصلاحيته اللسانية للتجريب على أنحاء لغات أخرى. ولقد تأثر بالتأليف على غرار النحو العربي أنحاء عدة للغات الشرقية، منها النحو العبري والنحو الفارسي والنحو التركي وغيرها.

**أولا: التأثُّر العبري**

إن "روشلين Reuchlin العالم الكلاسيكي وأحد قادة النهضة في ألمانيا قد لفت نظر علماء الغرب، إلى نظام أقسام الكلمات المختلف جذريا الذي يستعمله علماء القواعد العبريون، وهو تقسيمها إلى: اسم وفعل وأداة"[٣١:١٥٠]. ومعروف أن تقسيم الكلمة هذا تأثر للنحو العبري بالنحو العربي. فقد ثبتَ "أخْذ اليهود مناهج التحليل اللساني عن العرب، مطبقين إياه على لغة الكتاب المقدس"[٣٠: ٣٢]. ونفسه روبنز يقول عن المعرفة اللغوية العبرية: "لكن هذه المعرفة قد بدا في التطور أيضا منذ العصور الوسطى المبكرة تحت تأثير الأعمال اللغوية العربية. ويُعزى هذا إلى كل من التشابهات لهاتين اللغتين الساميتين والسلطان السياسي للعرب"[٣١:١٧٠-١٧١]. إن الأثر العربي على نشأة النحو العبري أصبحت مسلمة في تاريخ اللسانيات العامة، حتى أن اللساني الأمريكي بلومفيلد قال به[٣:٤٣ نقلا عن مصدره الإنجليزي]. وشَمِلَ التأثير العربي في الدراسات اللغوية العبرية:


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1. تأليف كتب لغوية ومعجمية عبرية باللغة العربية، "ويُنسب إلى سعدية غاوون، مؤلفان أساسيان، كلاهما محررٌ بالعربية: يعتبر الكتاب الأول الذي يشار إليه عادة باسمه العبري (آجرون) أول عمل في صناعة المعجم العبري. ويعتبر الثاني الذي يُعرف عموما بعنوانه العربي(كُتب اللغة) أول نحو معروف للعبرية"[٣٨: ١/٤٤٠-٤٤١]. إن عبارة " كلاهما مُحرَّرٌ بالعربية " يعني أن العربية لم تُصبح لغة تقعيد وتأثير فحسب، بل أضحت لغة وصف وتمثيل. وأدرك نحاة العبرية ومعجميوها الشبه الكبير والعلاقة بين العبرية والعربية، فأفادوا من هذه العلاقة فألفوا إما معاجم لغوية مقارنة خالصة، أو معاجم مقارنة لألفاظ التوراة (عبري آرامي عربي) باللغة العربية[٣٨: ١/٤٤٢].
2. الإفادة من طرائق النحويين العرب القدامى في مناهجهم وطرائقهم، يقول محمود فهمي حجازي: "أما النحاة اليهود في الأندلس الإسلامية فقد درسوا النحو العربي، وألفوا نحوا للعبرية على أساس معرفتهم بمنهج التحليل النحوي للعرب"[٣٤: ١٣٢-١٢٤]. بل "قد تمت استعارة المصطلحات الفنية والفئات من اللغويين العرب لاستعمالها في التحليل الوصفي للغة العبرية"[٣١: ١٧١].
3. وقد قُدِّرَ للنحو العربي بما فيه الوصف (الصوتي)، أن يتأثره بعض نحاة العبرية، وأن يتخذوه أساسا لوصف لغتهم، ومن أشهرهم ابن حيوج[٣٩: ٤٧].

وليس تأثير العربية وآدابها على اللغة العبرية وآدابها ادّعاءً، فلقد رصد المعنيون تأثيرا للعلوم العربية والإسلامية كافة: على الفكر والفلسفة العبرية واتجاهات تفسير العهد القديم وقراءاته وغيرها [٤٠: ٨٥-٢٣٧]. وليس هذا غريبا فقد كانت اللغة والحضارة العربية المصدري الثقافي الثاني ليهود المشرق العربي والأندلس بعد العهد القديم (التوراة). ولا يقتصر تأثير العربية على العبرية في التراث، فقد امتدّ حتى للعبرية المعاصرة، مما يؤكد أصالة هذا التأثير ومركزيته الشديدة[٤١: ٣٦٢-٣٧٧].

**ثانيا: التأثُّر التركي**

إن التأثير العربي في الدراسات اللغوية التركية واضح بحكم القرب الجغرافي وأثر الحضارة الإسلامية والعربية. ونجد في التراث العربي أكثر من محاولة في الدراسة التقابلية بين العربية والتركية، منها:

- ديوان لغات الترك لكاشغري(ت٤٦٦ هـ).
- الإدراك للسان الأتراك، لأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥ هـ).

ويُعد هذين الكتابين أول محاولة تقابلية في تاريخ اللسانيات العام بين لغتين إحداهما سامية والأخرى طورانية، يتخذان "منوال العربية في هذه المقابلات أساسا، على رغم اختلاف طبيعة العربية الاشتقاقية عن طبيعة اللغات التركية الإلصاقية، ناهيك عن الاختلافات الأخرى في بقية الأنظمة"[٤٢: ٢٨٢].

وهنا كانت "العربية هي اللغة الواصفة واللغات التركية هي الموصوفة...ويكون من الطبيعي أن تسود اللغة العربية العلمية بمقولاتها في تعلم التركية"[٤٢: ٢٨٣].


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

## خامسا: الأصوات والألفبائية والمعجم

### أ. الوصف العربي للأصوات

ويلاحظ الدارس أن "المركزية الأوربية لم تفسح مجالا للدرس الصوتي العربي ليتبوأ مكانه في تاريخ اللسانيات في العالم، ولم تقوَ دراساتنا الحديثة على تقديمه للعالم تقديما مقبولا بوصفه تراثا ومعطى إنسانيا لا يقتصر على أصحابه وحدهم دون غيرهم من الدارسين"[٧٠:٤٣].

"وبالإضافة لما سبق أنجز سيبويه وصفا صوتيا مستقلا للأبجدية العربية... فقد كان وصفا سابقا لعلم الأصوات الغربي السالف والمعاصر. وسيبويه وقواعديون عرب آخرون كانوا قادرين على وصف أعضاء الكلام وميكانيكية النطق بشكل نظامي، مفسرين النطق باعتباره اصطداما لتشكيلات الممر الصوتي المختلفة بهواء الزفير بطرق مختلفة، وطرق النطق أُطلِق عليها مصطلح المخرج، وقد كان القواعديون العرب –عن طريق البدء من الخلف (الأعمق) إلى الأمام (الأدنى)، أي: من الحلق إلى الشفاه والأنف– قادرين على وصف الأصوات الجزئية للغة العربية بمصطلحات فنية واضحة، كما حدد بشكل صحيح ملامح مثل النطق المطبق Velarized، للصوامت المفخمة Emphatic، ومثل إطباق Velarization الصوائت وتغويرها Palatalization في سياقات صوتية معينة"[٣١:١٧٣].

ويشيد روبنز بصحة تقسيم العرب الأصوات إلى: صوائت وصوامت، فيقول: "على الرغم من تقسيمها إلى قسمين يعتبر تقسيما مهما، وقد نُسِبت الصوامت لهذين القسمين بشكل صحيح"[٣١:١٧٣]. ويتحدث روبنز عن الوصف الصوتي العربي فيقول: "وقد كان إنجاز العرب في هذا الفرع من علم اللغة أكثر توفيقا بكثير من حيث سلامة الوصف من إنجاز اليونان والرومان"[٣١:١٧٣]. حتى ظهر في البحث اللساني الغربي المعاصر مصطلح Phonemic Pharyngealization، وهو يشير إلى الأصوات الحنجرية/ البلعومية، بعدّها ظاهرة صوتية لافتة للنظر في البحث الصوتي في سياقه العالمي، يفحصها ويحدد مخارجها ويقارنها بأصوات اللغات الغربية[٤٤: ٢٣٣–٢٥٨].

إن المنجز الصوتي العربي في ضوء تاريخ تطور علم الأصوات العام يشير لجملة من الآراء المهمة للتراث العربي، كما في الجدول الآتي[٣٩:٤٨–٤٩]،[٤٥:٢١٤]:

| المنجز | الحضارة |
|---|---|
| الأسس الفسيولوجية في تكوين الأصوات وإنتاجها، وذلك بفحص أعضاء النطق وتحديد موضع كل صوت بلا اعتناء بالأثر السمعي كما فعل اليونان والرومان | الهنود **والعرب** |
| تقسيم الأصوات إلى: مجهورة ومهموسة | الهنود **والعرب** |
| تصنيف الأصوات إلى: صامتة وصائتة مع اختلافات ليست كبيرة | اليونان والرومان والهنود **والعرب** |

وقد أشار بعض مؤرخي اللسانيات إلى أهمية مفاهيم مخارج الأصوات في التراث اللغوي العربي وأثره لاحقًا في فهم التحليل الهندي لأصوات السنسكريتية، "فبادي ذي بدء لم يُفهم الكثير من التحليل الهندي الدقيق لأصوات السنسكريتية إلا جزئيا، إلا أن مفاهيمه الأساسية مثل: مفاهيم المحور الأفقي لأمكنة النطق(معروفة مسبقا من


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التراث السامي) والمحور العامودي لأساليب النطق(الجهر، والأنفية، والهائية)... سرعان ما تم استيعابها بعمق وأصبحت جزءا لا يتجزأ من العمل القواعدي والصوتي اللاحق"[١:٣/١١٨٠].

إن المنجز الصوتي المبتكر للعرب، محل إجماع من مؤرخي اللسانيات، سواء المستشرقين المختصين بالعربية، أو اللسانيين الغربيين. تقول جوليا كريستيفيا:

" La théorie linguistique arabe se distingue par une réflexion subtile sur le phonétisme de la langue. On divisait les sons en šadīd et rahw, d'une part, ṣafīr, takrār et qalqala, de l'autre. Cette théorie phonétique était étroitement liée à une théorie de la musique: le grand Ḫalīl al-Farāhīdī (probablement 718-791) fut non seulement un phonéticien et un grammairien érudit, mais aussi un éminent théoricien de la musique. Un terme comme ḥaraka, mouvement employé en phonétique, vient de la musique.D'autre part, grands anatomistes, les Arabes, tel Sībawayhi, ont été les premiers à donner des descriptions précises de l'appareil vocal, auxquelles ils joignaient des descriptions physiques du mouvement de l'air. Leur analyse du système linguistique était si fine qu'ils pouvaient différencier déjà sans doute les premiers l'élément signifié, l'élément phonique (ṣawt) et l'élément graphique (ʿalāma) de la langue. Distinguant aussi les voyelles des consonnes, ils identifiaient la notion de voyelle avec celle de syllabe. Les consonnes furent considérées comme l'essence de la langue, les voyelles comme des accidents. Des sous-classes subtiles de sons, rangées entre les voyelles et les consonnes, complétaient la classification phonétique des Arabes, telle la classe ḥurūf al-qalqala, des sons légers"[١٤ :١١٨].

وترجمة النص أعلاه:

"تتميز النظرية اللغوية العربية بتأمل دقيق في صوتيات اللغة(علم الأصوات). فقد قُسِّمت الأصوات إلى شديد ورخو من جهة، وصفير وتكرار وقلقلة من جهة أخرى. ارتبطت هذه النظرية الصوتية ارتباطاً وثيقاً بنظرية موسيقية: فلم يكن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ –٧٩١م) عالماً بالصوتيات ونحوياً فصيحا فحسب، بل كان أيضاً منظرا موسيقيا بارزا. إن مصطلح "الحركة"، وهو مصطلح صوتي، أُخِذَ من الموسيقى. من ناحية أخرى، كان علماء العربية، مثل سيبويه، علماء تشريح عظام، إذ كانوا أول من قدم وصفاً دقيقاً للجهاز الصوتي، وأضافوا أوصافاً فيزيائية لحركة الهواء. كان تحليلهم للنظام اللغوي دقيقاً للغاية لدرجة أنهم ربما كانوا أول من ميز بين عنصري الرمز: العنصر الصوتي(الصوت) والعنصر الكتابي(الحرف) في اللغة. كما أنهم ميّزوا بين الحركات(الصوائت) والحروف الساكنة(الصوامت)، وحددوا مفهوم الحركة مع المقطع اللفظي. وعُدَّت الحروف الساكنة(الصوامت) جوهر اللغة، واعتبرت الحركات(الصوائت) أعراضاً. وأكملت فئات تصنيفية فرعية دقيقة من الأصوات، مصنفة بين الحركات والحروف الساكنة، التصنيف الصوتي للعرب، مثل فئة حروف القلقلة، وهي الأصوات الخفيفة".

ولأهمية الأفكار الصوتية في التراث العربي، أضحت العربية لغة ذات خصوصية في البحث التجريبي الصوتي المعاصر، فصارت مراجعات بلومفيلد وسابير وغليسن لمفاهيم صوتية حديثة تتخذ من البحث الصوتي في التراث العربي مادة لسبر مفاهيم موفولوجيا من قبيل: المورفيم والإدغام مظهرا في التشكيل الصوتي،


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وتحولات النحوصوتية، فضلا عن كشف انتظامها الصوتي بين أخواتها الساميات وغيرها [3: ٤٦، ٤٨، ٥٣، ٧١-٧٢].

**ب. الألفبائية العربية**

عرفت اللغات الشرقية والسامية الألفبائية العربية نظاما لوصف تلك اللغات. و"الخط العربي بعد الأبجدية اللاتينية، أكثر أشكال الكتابات الأبجدية انتشارا في العالم الحديث"[٤٦: ١٣٤]. والخط العربي أكثر انتشارا من اللغة العربية، فقد استعارته الإمبراطوريات: الفارسية والعثمانية وكذلك انتقل لجنوب شرق آسيا، ومع تحوير يسير اقتبسته لغات أفريقية وإسبانية (المورسيكية) وسلافية، مبعدا الخطوط: السريانية والقبطية والفارسية والأغريقية من سوريا ومصر وشمال أفريقيا والأناضول[٤٦: ١٣٤].

وقد وُظِّفت الألفبائية العربية لتوصيف اللغات الأُخر في اللغات الشرقية، ولمّا كانت أكثر الألفبائيات في العالم – ومنها العربية – لا تقدر على وصف حروف كل اللغات، فقد حاول كاشغري(ت٤٦٦هـ) في كتابه(ديوان لغات الترك) "التمييز بين الحروف بالوصف والتشبيه وإضافة علامات تمييزية للحروف العربية ليكون فيها الكفاية" لتوصيف الأصوات التركية[٤٢: ٢٨٢]. ويُصدرُ كاشغري حكما عاما عن التركية وخلوها من أصوات قياسا للعربية مثل:(ط، ظ،ص،ض،ح،هـ،ع)، وتُميّزُ بعض الحروف الفرعية التي لا تتمثل خطيا بالألفبائية العربية بالتنقيط[٤٢: ٢٨٥]. وبذلك جُعِلتْ العربية هي اللغة المثال التي يُركن إليها في الحكم على اللغات الشرقية، وما ذلك إلا لهيمنة الثقافة العربية على كل الشعوب الشرقية المسلمة بمختلف أعراقهم ولغاتهم، وهذه "اللغات المختلفة في كل أنظمتها عن العربية لا يُبحث لها عن ألفبائية مختلفة في وصفها، بل يُطوّع الحرف العربي ما أمكن"[٤٢: ٢٨٥].

**ج. ثراء التأليف المعجمي**

عرفت الأمم القديمة التأليف المعجمي على اختلاف أشكاله وتباين نضجه. ويُظهِر الاهتمام بتأليف المعاجم المستوى الحضاري؛ لأن الانشغال باللغة وقضاياها ومشكلاتها لا يُتاح لأي أمة ما لم تكن مزدهرة ومستقرة. فالسومريون عرفوا المعاجم بشكل بدائي، ولم تكن معاجمهم سوى قوائم جمعت الكلمات الصعبة الفهم مع شروحها[٤٧: ٤٠]،[٤٨: ٢٤]. أما الآشوريون فصنعوا رُقَما طينية تحتوي علامات ومعانيها ومقابلاتها[٤٨: ٢٤].

"وذاع صيت العرب في مجال تصنيف المعاجم ووصلت إلينا إشارات عن كثير من المجتهدين الذين عملوا في هذا المجال، ولا سيما عن الفيروزآبادي(١٣٢٩-١٤١٤) الذي كتب، فيما يروى، حوالي مئة مجلد من المعاجم، وهو المعجم الذي سمي(القاموس)، وهو ما يعني: محيطا من الكلمات لا تحده حدود"[٣٠: ٣١]. ومع تحفُّظ الباحث على عدد أجزاء(القاموس المحيط) وهي أربعة بالنسخة الحجرية بأربعة أجزاء، فإن نص ميلكا إفيتش بصدد الحديث عن أهمية التأليف المعجمي العربي. ولا أعرف كيف فات المترجمان تصحيح هذه المعلومة غير الدقيقة.

وعقد المستشرق الإنجليزي جون.أ. هيود في كتابه(**المعجمية العربية**) فصلا، سمّاه(تأثير المعجمية العربية: تطور المعجمية الأوروبية الحديثة)[٤٩: ٢٠١-٢٢٨]. وأهم مظهر من مظاهر التأثير الأوروبي على



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المعجمية الأوروبية أن المعاجم العربية التي ألفها المستشرقين عن العربية وبلغات أوروبية طُبِعت بطابع عربي. وألّف الدكتور حسين مجيب المصري كتابا بعنوان:(أثر المعجم العربي في لغات الشعوب الإسلامية: الأردية- التركية- الفارسية)، وللأسف لم أقف عليه.

إن من أجلى مظاهر التأثير للمعجمية العربية على معاجم الأمم الأخرى فضلا عن: إقراض الكلمات والمصطلحات، وأخذ ترتيب المداخل المعجمية، فقد تمثّل باستعارة النظام المعجمي العربي وتقاليده. فقد حاول كاشغري (ت٤٦٦هـ) في كتابه(ديوان لغات الترك) بأجزائه الثمانية "أن يعمل كعمل الخليل بن أحمد في كتاب العين، فيذكر المستعمل والمهمل معا... فترك ذلك لصعوبته، مثبتا المستعمل فحسب"[٤٢: ٢٨٣]. وربما ليس للصعوبة وحدها؛ إنما لأن نظام المستعمل والمهمل لإحصاء اللغة، وهو أليق بالعربية وينطلق من عبقرية الخليل وخصوصيتها وحاجتها آنذاك. إن التأثير التقاليد المعجمية العربية تتضح في عمل كاشغري بتوظيفه بعض الأفكار الصوتية وتبني فكرة الجذر العربية وتقسيم الكلمات لأسماء وأفعال بأقسام منفصلة، مع إيراد الشواهد الشعرية وأمثلة لتأييد تحليلاته المعجمية[٥٠: ٣٨]. فضلا عن أن تأثُّر كاشغري بكتابه (ديوان لغات الترك) بالفارابي (٣٥٠هـ) في كتابه(ديوان الأدب) أكثر وضوحا من حيث: التبويب العام والتقسيم الداخلي للمداخل المعجمية، وأشار له محققه أحمد مختار عمر[٥١: ١/٥٣].

ومثل صنيع كاشغري وبعد قرن من الزمان، ألف الزمخشري(٥٣٨هـ) معجمه الثنائي(عربي- فارسي) المُسمّى:(مقدمة الأدب) لأغراض تعليم العربية لغة ثانية لأهل فارس، بنفس ترتيب المعجم العربي آنذاك، مستعملا فكرة الأوزان الصرفية[٥٠: ٣٩].

والتأليف المعجمي قبل التراث المعجمي للأمم الأخرى لم يكن سوى قوائم تجمع الكلمات الشائعة أو ذات المعاني الصعبة حصرا. ولكن الثراء في التأليف المعجمي عرفته الأمم القريبة وتأثرته بعد حركة التأليف في المعاجم العربية بمختلف مدارسها، فضلا عن ارتباط هذه المعاجم المنوعة (معاجم ألفاظ ومعانٍ) بعلوم العربية وحاجات متعلميها.

## سادسا: مفاهيم التحليل الصرفي والنحوي:

أ. **الجذر:** للجذر مكانة مهمة في التحليل اللساني، وكان الظنُّ أنه من اللغات السامية، وتحديدا من النحو العبري، فقيل: "لم يكتسب النحاة الأوروبيون معرفة وثيقة بتراث البحث اللساني الذي تطور في العالم السامي سوى في عصر النهضة. ومن هذا التراث دخلت فكرة Root، أي: جذر الكلمة إلى النحو الهندي الأوروبي"[٣٠: ٣٢]. ثم نُظِر إليه بكونه أداة تحليل مشتركة بين العربية والعبرية، من غير الفصل النهائي بانتمائه لأحدهما، إذ "الأدوات الأساسية لتحليل الكلمات الصرفي قد طورت خارج تراث العالم الغربي، في الحقيقة بين العلماء العرب واليهود. وبما أنهم مدركون لشكل الكلمة منذ وقت أقدم بكثير... فقد بذل العلماء الساميون جهودا كبيرة لإماطة اللثام عن صرف لغتيهما. ومع حلول القرن العاشر أصبح مفهوم(الجذر)، بوصفه أساسيا صامتيا لا يتبدل وبمحتوى دلالي أساسي ثابت، متطور للغاية. فعلى سبيل المثال، يمكن للجذر ك-ت-ب، الذي يحتوي على مفهوم (الكتابة)، أن


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يصبح بإضافة الزوائد المختلفة واحدا من عدة كلمات مختلفة: في العربية(كتاب)و(مكتبة)و(كتبت)و(سأكتب) وهكذا دواليك. إلا أن ك–ت–ب بنفسها تمثل تجمعا صوتيا مجردا لا يُلفظ، وبدون أي وجود مستقل في اللغة. أسس العلماء العرب واليهود منذ وقت مبكر عادة الإشارة إلى الجذور في أبسط الصيغ الفعلية أي، صيغة الشخص الثالث المفرد في الماضي: كَتَبَ. إلا أن العلماء الغربيين لم يفهموا سوى نصف هذا التقليد. فقد تصوروا أن (كَتَبَ) نفسها هي الجذر، واستنتجوا أن الجذور الفعلية في أية لغة ستكون مطابقة للصيغة القوية الاستشهادية للكلمة. وهكذا نجد أن amo في اللاتينية وj'aime في الفرنسية –(الموضوع) أو الشكل الأساسي– قد حددت على أنها صيغ جذور. هكذا تم إساءة فهم طبيعة الجذر المجرد في التحليل الصرفي السامي تماما. ومع ذلك، فإن نصف الفهم هذا لمفهوم الجذر قد سمح بوصف أكثر اقتصادية للتحليل الصرفي المعقد في اللاتينية واليونانية أكثر مما كان ممكنا حتى حينه"[١:٣/١١٨٠،١١٧٥]. وينسب بروكلمان الجذر للنحو العبري بصراحة بقوله: "تحدد عادة هذا الأصل باستعمال لفظة (جذر) وهي لفظة روّجها النحاة اليهود"[٥٢:٥٤]. وكرّر بروكلمان القول نفسه في كتابه (فقه اللغات السامية)[٢٨:٨٣]. وإن نسبة الجذر للنحو العبري شاع في تاريخ الفكر اللساني خطأً، حتى أن اللساني الأمريكي الشهير بلومفيلد يرى أن معرفة الأوروبيين في عصر النهضة لمفهوم الجذر نواةً للكلمة المركزية كان بالنحو العبري [٣:٤٣ نقلا عن مصدره الإنجليزي]. إن هذا الخطأ شاع لأمرين:

- أخذ هذا المفهوم متأخرا عن النحو العبري من غير مراجعة ابيستمولوجية لصيرورة تكوُّنه.
- عدم المعرفة بمفاهيم النظرية اللغوية العربية.

وعلينا أن نعيد أسبقية نحاة العربية في استعمال الجذر في التحليل الصرفي، وأن تقاليد لغوية أخرى: شرقية أو سامية استعارته نظاما للوصف والتقعيد. يرى عبد الكريم بوفرة "أن دراسة الجذر وما صاحبها من نقاش في فقه اللغة والنحو العبريين كانت متأثرة إلى أبعد الحدود بما هو موجود في اللغة العربية"[٣٥:٤٢،٤٦].

ولعل المستشرق الفرنسي جيرار تروبو قد أصّل مصطلح(الجذر/ الأصل) مفهوما ومصطلحا في بحثه (مفهوم الجذر عند النحاة العرب القدماء) وتابع تطوره الابيستمولوجي بما لا يدع شكّا في نسبته للتراث النحوي والصرفي العربيين[٥٢:٥٣–٦٢]. وقد مرَّ بنا أن اللسانية الغربية جوليا كريستيفا Julia Kristeva قد أصّلت وأعادت مفهومَيْ: الجذر والإعراب للمنجز اللغوي في التراث العربي[١٤:١١٩].

ب. **المورفيم الصفري (العلامة الصفرية: ø) Zero Morpheme**

إذا ما عرّفنا المورفيم (Morpheme) بأنه "أصغر وحدة لغوية مجردة لها معنى"[٥٣:١٧٤]، فإن المورفيم الصفري سيُعرّف بأنه المورفيم الذي لا صورة له في المكتوب، ولكن غياب لفظه لا يعني غياب المعنى.

إن مبدأ المقولات الفارغة في اللسانيات التوليدية(Empty Categories Priciple) والتي تساوي المورفيم الصفري، يَقضي بأنّ هذه المقولات، وإنْ لم يكنْ لها وُجودٌ صوتيٌّ مُحقَّقٌ، لا تُتَصوَّرُ خارِجَ مَجالِ المعموليّة. وقد ذَكَرَ أندريو رادفورد Andew Radford(٢٠١٢) في مقالة له على موقع جامعة كمبردج يعرض فيها لكتابه (Syntactic Theory and the Structure of English) أنّ المقولاتِ الفارغةَ(Categories Empty) تؤثر تأثيراً مَركزيا في بنية التَّركيبِ وإنْ لَم يكنْ لها وجود فعلي منطوق[٥٤].


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ولمفهوم المورفيم الصفري كثير من التطبيقات في تراثنا اللغوي، ولكن ينبغي الحذر من حماسة التأصيل التام لمفهوم العلامة الصفرية، وإن وجدنا تطبيقات صريحة المورفيم الصفري(انعدام العلامة) ومصاديق له في التراث اللغوي العربي، ولا يمكن أن يتجاوزها الباحث المنصف والموضوعي في تاريخ اللسانيات العام، نحو: الضمير المستتر والعامل المعنوي وعلامة الحرف بخلوه من علامات الاسم والفعل والفاعل المقدر والعلامة الإعرابية والمقدرة وغيرها. وتنبّه علماء العربية إلى أهمية غياب العلامة، وعدّوا غيابها(مورفيما صفريا) دالّا بالمصطلح اللساني المعاصر، ومن أقوالهم التي تشير له:

1. "فصار علامة الغائب، أن لا علامة له"[٥٥:٢/١١٥].
2. "فالعلامة تكون بعدم الشيء كما تكون بوجود شيء"[٥٦:٦٨-٦٩]،[٥٧:١/٨٤].
3. "جعلوا ترك العلامة له علامة"[٥٨:٢/٤١٨]،[٥٩:١/١٦٢][٦٠:١١٠-١١٢].

ولعل من مسوغات النظرية اللغوية العربية للذهاب بأهمية عدم العلامة وَسْمًا، أن من أصولها: مقولة: الأصل والفرع، فاحتيج لاتساقها إلحاق الفرع(المركب) علامة تميّزه عن الأصل(البسيط)؛ بسبب ميل بُناة هذه النظرية إلى التجريد، فأقاموا اختلافا بين الأصل والفرع مبنيا على الوسم بالعلامة[١٧:١٥٧-١٦٤]. ويُعد التنبيه لتطبيقات المورفيم الصفري(انعدام العلامة) كشفا مهما في تراثنا، وإعادة لمكانة هذا المفهوم، وإدراجه بموضعه الابيستمولوجي الصحيح. وإن من العلمِ والموضوعية أن نضعه في إطار تاريخ الأفكار اللسانية العامة، مع مراعاة سياقه التاريخي.

**سابعا: الحداثة اللسانية:**

شاعت كثيرا في مراجعات اللسانيين الغربيين والمستشرقين الأخيرة تعبيرات مجازية تدل على وعيهم بما لدى العرب من منجز لساني، فمثلا:

-يقول المستشرق الإنجليزي جون هيوود: "فلو قُدِّرَ لعربي القرن الخامس عشر أن يتحول بمعجزة إلى بريطاني القرن العشرين، لما استغرب من رؤية مجلدات(قاموس أكسفورد الإنكليزي) على رفوف مكتبات بعض الدول الأوربية، ولكنه سيُدهش لفقدان المقارنة والكمال"[٤٩:١٦].

-يقول المستشرق الألماني: "وإني لواثق أن نحويّ البصرة لن يلحظ غرابة في كتاب تشومسكي:(الأبنية النحوية) لو سنحت له الفرصة بالاطلاع عليه، بل إنه سيجد فيه حججا وطرقا في التفكير مألوفة، ولن يعترض على القواعد التحويلية التي وردت فيه"[٩:٢٦٥].

-يقول المستشرق الأسترالي مايكل ج. كارتر: "لو كُتِب لسيبويه أن يُولد في عصرنا هذا، لأمكن له أن يتبوأ منزلة بيد دي سوسير وبلومفيلد"[٦١:٢٤٥]. وسنتطرق لمظهرين من مظاهر الحداثة اللسانية طلبًا للاختصار.

إن اللغة ذات طبيعة واحدة بمختلف التقاليد التي درستها، وما تشابه المعالجات والمقاربات إلا انطلاقا مما تقتضيه الطبيعة اللغوية المشتركة، أي إنه تشابه من "النمط الذي تشترك فيه الأمم المختلفة، بحكم العوامل الثقافية... وبحكم اتفاق العقلية البشرية في الأساسيات..."[٧:٣٨٣]، ويؤكد هذه الحقيقة قول غروتسفلد: "وليس التوافق بين


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

سيبويه والهيكلية ... توافقا شكليا، وإنما هو راجعٌ إلى تماثل تقييمهما للظواهر اللغوية، إن لم نقل إنه راجع إلى تطابق التقييمين"[٩:٢٦٨].

**1. مفاهيم بنيوية**

كثيرة هي المفاهيم البنيوية التي بشّرت بها بنيوية سوسير وبلومفيلد وغيرهما، مما جاءت إشاراته دالة في التراث اللغوي العربي. ومن هذه الإشارات:

- **توزيعية بلومفيلد:** فقد نوّه كارتر أنها تعني ما عناه سيبويه بمصطلح (الموضع)[٦٢:٢٣٣]. يقول كارتر: "وهذه التوزيعية البلومفيلدية هي نفسها التي وجدناها بالضبط في الكتاب، حيث يماثل مصطلح الموضع، ...كلًّا من (الوظيفة) و(البيئة)، كما يستعملها البنيويون المحدثون، ويمكننا هنا أن نقارن ذلك على وجه الخصوص بمناهج التحليل إلى المكوّنات المباشرة"[٦٢:٢٣٣، ٢٤١]. إن كارتر يؤكد هذه الفكرة في بحث آخر ويرى أن المقصود عند سيبويه بـــ(الموضع) هو الموقع الوظيفي، الذي جاء عند بلومفيلد بكتابه (Language)[٦١:٢٢٣، ٢٢٩]. وإن رأى بعض الباحثين[٦٣:٤٩] في تمثُّل الحدث الكلامي سلوكيا وجهَ شبهٍ بين سيبويه وبلومفيلد، ولم نذكره طلبا للاختصار.

- **بنية الجملة عند هاريس:** يرى كارتر أن سيبويه "يطبّق عن وعي نوعا من الألسنية الهيكلية التي ظلت مجهولة بالغرب حتى القرن العشرين"[٦١:٢٣٠، ٢٢٣]. ثم يؤكّد كارتر هذا المعنى بأن سيبويه قد استعمل أساسا نفس التقنية في تقطيع الجمل حسب بنيوية هاريس[٦١:٢٣٣].

- **البنية المشجرة عند تشومسكي:** هي تمثيل لغوي بصري هرمي للجملة وكيفية بنائها وفقا لقواعد النحو في الذهن البشري، وتُظهِر لنا كيف تُبنى الجملة من وحدات صغرى/ فرعية إلى وحدات كبرى/ رئيسة. فهي أداة لتمثيل البنية التركيبية للجملة، مما يُسهّل فهم كيفية توليد اللغة وفهمها. ومن المستشرقين[٩: ٢٧١-٢٧٢] من لمح هذه البنية المشجرة في بعض أقوال نحاة العربية كابن هشام(ت٧٦١هـــ) في حديثه عن الجملة الكبرى والجملة الصغرى[٦٤: ١/٤٣٧-٤٤٠]. وإن كان بعض اللسانيين المعاصرين[٦٥: ٥-٣٣] لا يرى أية علاقة تشابه بين التحليل النحوي لنحاة العربية وتحليل تشومسكي للبنيتين: السطحية والعميقة؛ لأن التقدير برأيه الذي يُحيلُ لافتراض الجمل ينبع من النظام النحوي وبواعثه وليس من الصورة الدلالية للجملة[٦٥: ١٦-١٧]، وإن رأى خلاف ذلك المستشرق الألماني هاينس غروتسفلد وذهب إلى أن للأبنية العميقة بنية منطقية ودلالية، وليست دوافعها نحوية فحسب كما ذهب مرتضى باقر، مؤكدا أن مفاهيم (البنية المشجرة) و(الأبنية الفطرية لابتداع التراكيب والجمل) و(الأبنية السطحية والأبنية العميقة) قد تبدّت في تحليلات التراث النحوي العربي[٩:٢٦٨-٢٦٩، ٢٧١-٢٧٢، ٢٧٣-٢٧٤].

[٢] المقصود من مصطلح الهيكلية هو اللسانيات البنيوية.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

## 2. مفاهيم ما فوق البنيوية: التداولية أنموذجا

إن أي اطلاع على بعض الأفكار والمظاهر التداولية في التراث اللغوي العربية، يُظهِر معرفته بأفكار أساسية وأصيلة في التداولية. إن الأخذ بالحسبان المقام والمقاصد مما عرفه تراثنا العربي؛ لكونه يتمحور حول فهم القرآن الكريم، فالإشارات الدالة في تحليلات علماء العربية: النحوية والبلاغية وحتى الأصولية تشير لمراعاة السياق والمقام والقصد، فضلا عن الاهتمام بأركان التواصل، وهي: المتكلم والخطاب والمخاطب. إن مفاهيم التداولية منصبة في نظرية لسانية حديثة انبثقت من روافد كُثُر، كلها تساعدنا على تلمُّس مظاهر تداولية في تراثنا، لا تصل بنا لادّعاء السبق، ولكن تجعلنا نفهمها في سياق الفهم والتنبُّه والمعرفة. وبذلك نُبرّز روافد التداولية العربية.

واستشهادا بآراء غير العرب طلبا للحيادية ونزاهة الرأي، فكثير من المستشرقين أشاروا لمظاهر تداولية في التحليل اللساني لعلماء العربية القدامى، بل منهم من تخصص بتداولية التراث العربي، وأشهرهم الفرنسي: بيار لارشي، إذ أسهم "من خلال أطروحته(١٩٨٠): (الإخبار والإنشاء في علوم اللغة العربية الإسلامية) في إبراز الجوانب البراغماتية في هذه العلوم"[٦٦: ٤٩٩/١]. وأكّد هذا المعنى ثانية في بحثه الموسوم:(العلاقة بين العلوم اللغوية والعلوم الأخرى في المجتمع العربي الإسلامي)، في حديثه عن مفهوم الإنشاء عند **الفقهاء والأصوليين**، ورأى أن مصطلحَيْ:(بعتُ وفعلتُ) في فقه المعاملات الإسلامية(أفعال كلامية) بنظر التداولية[٦٧:٦-٧].

ومن المستشرقين الذين أشاروا لتداولية جلية في التراث العربي المستشرق الهولندي كيس فرستيخ [٦٨: ٤٣٧]، وإن كان الأخير يعزوها **للنحويين والمفسرين** لا للفقهاء والأصوليين[٦٨:٤٤٦-٤٤٩].

أبرز المستشرق مايكل كارتر تداولية التراث العربي جامعًا بين رأي لارشي ورأي فرستيخ، فرأى مظاهر تداولية عربية مبكرة اتضحت في مباحث النحويين والمفسرين والفقهاء والأصوليين[٦٩: ٣٨٥-٤٠٨]. وبرأيي أن جمع كارتر للإسهام التداولي للنحويين والمفسرين والفقهاء والأصوليين أدق؛ لأنهم كلهم نتاج الحضارة العربية والإسلامية، وكل دراساتهم تتمحور حول فهم الخطاب القرآني. إن فكرة كارتر تتلخص أن علاقة وثيقة تربط النحو العربي بالفقه الإسلامي، وأن في أصول الفقه توافقا مُدهِشا مع اللسانيات التداولية، وأن سيبويه عالج اللغة بطريقة تتقارب مع المعالجة التداولية في العصر الحديث[٦٩:٣٨٥-٤٠٩].

إن تداولية التراث لم تكن ملفّقة شاذة عن السياق الأخلاقي أو ادّعاءً يدفعه الحماس، بل منبثقة من دواعي الحاجة الأخلاقية والدينية، إذ يختتم المستشرق مايكل كارتر بحثه بقوله: "لقد كان هناك دائما تداولية ضمنية، بشكل ما، في النحو العربي والفقه الإسلامي... والمجتمع المسلم يربطه نوع من العقد الاجتماعي في أن كل شيء يقال بين المسلمين يحمل بُعدا تعاقديا على غرار ما نجد في نظرية إدراك الكلام لغرايس. ولعل ذلك أحد الأسباب التي تزجر المسلمين عن الكذب فيما بينهم ولا سيما عند نقل المعلومة الدينية التي يعتمد عليها معتقدهم"[٦٩:٤١١].

وقد اطّلع الباحث على بحوث كثيرة لمراجعة الغربيين للإسهام العربي في الأبعاد التداولية، مثل:

1. Éléments Pragmatiques Dans La Théorie Grammaticale Arabe Post-Classique, Pierre Larcher. عناصر تداولية في النظرية النحوية العربية ما بعد الكلاسكية. بحث منشور في كتاب بعنوان (Studies in The History of Arabic Grammar Il ) حرّره: Kess Versteegh& Michael G.Carter. ١٩٩٠.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

2. Exclamation et Actes de Langage chez Sibawayhi, Rodica Bubruzan. 1993.
أفعال التعجب والكلام عند سيبويه، روديك بوبروزان. بحث بالفرنسية.
3. Linguistique Arabe et Pragmatique, Pierre Larcher.[٣]
اللسانيات العربية والتداولية، مجموعة بحوث منشورة (١٩٨٣–١٩٩٧)
4. The Oxford Handbook of Arabic Linguistics: Arabic Linguistic Tradition II: Pragmatics, Pierre Larcher. Jonathan Owens (editor).
دليل أكسفورد للسانيات العربية: التراث اللغوي العربي ٢: التداوليةــ تأليف بيار لارشي، تحرير جونثان أوينز.

وبانتخاب نص من بحث بيار لارشيه، يقول فيه:

"Sion entend 'pragmatique' au sens technique moderne du terme, issu de la sémiotique américaine et plus particulièrement de son courant logique (Morris 1938)9 la pragmatique étudie la relation des signes à leurs 'interprètes': elle implique donc, avec le signe, l'emploi du signe -, il n'est pas exagérément difficile à un lecteur attentif de relever dans le ŠK un certain nombre d'éléments "pragmatiques", dans les deux grands ordres du nahwa. celui du kalam et celui des kalimat, c'est-à-dire de l'énoncé et de ses constituants . "[٧٠ :٢]

وترجمة نص بيار لارشيه:

"إذا فهمنا(التداولية) بالمعنى التقني الحديث للمصطلح، المأخوذ من السيميائيات الأمريكية وتحديدا من تيارها المنطقي(موريس ١٩٣٨)، فإن البراغماتية تدرس العلاقة بين العلامات ومفسريها. وبالتالي، فهي تشمل ضمنا إلى جانب العلامة استعمالها. فإنه ليس من الصعب للغاية على قارئ نبهٍ أن يلاحظ في شرح الكافية للرضي الأستراباذي وجود عدد من العناصر التداولية في عنصري النحو المهمين: الكلام والكلمات، أي: في القول وعناصره".

ولم تقتصر الإشارة للملامح التداولية في التراث اللغوي العربي على المستشرقين المختصين به، بل أشار لها لسانيون غربيون مثل دان سبيربر وديدري ولسون بعد اطلاعهم على مؤلفات التداولي العراقي(هشام إبراهيم عبد الله الخليفة)، إذ قالا: "إن عمل الأستاذ هشام عبد الله الخليفة، ولا سيما مقالَتَيْه البارزتين باللغة

[٣] عن تداولية التراث العربي كتب بيار لارشيه كتابه هذا، وبتقديم كيس فيرستيخ، كاشفا عن جوانب من تداولية الآراء النحوية والبلاغية لتراثنا العربي، وضمّ عشرين مقالا كتبها ونشرها بيار لارشيه من عام(١٩٨٣–١٩٩٧). والكتاب جزءان. **فالجزء الأول** عنونه"التقليد اللغوي العربي التداولية"، مقسم إلى ثلاثة أقسام. كان القسم الأول: إطارا عاماً، استعرض المؤلف المسار مفهوم "الإنشاء"، والتجديد الذي أحدثته هذا المفهوم عند ظهوره في القرن السابع/الثالث عشر في ثلاثية:البلاغة والمنطق والنحو. وأبان عن شخصية بارزة في النحو العربي: رضي الدين الأستراباذي(ت٦٨٦). وعدّدَ في القسم الثاني العناصر التداولية المختلفة التي تناولها الأستراباذي، وقدّم لها تحليلات تفصيلية، نحو: الإشاريات، والروابط التداولية. وفي القسم الثالث يعرض لنصوص قديمة كما في شرح الكافية للرضي والإيضاح في شعر المفصل لابن الحاجب والخصائص لابن جني وبعض كتب الأمالي لتساعده في تعميق تحليلاته السابقة ودعمها. أما في **الجزء الثاني** من الكتاب فقد عنونه بعنوان "اللسانيات العربية والتداولية"، فهو مكمل للجزء الأول، لكنه يُظهِرُ العلاقة بين التداولية والتقليد اللغوي العربي، وهنا يعكس بيار الحالة، فبدلًا من استخدام التداولية الحديثة لفهم التقليد اللغوي العربي، يستعين هذا الجزء بالتقليد اللغوي العربي لفحص أسئلة التداولية الحديثة، نحو: مناقشة: الروابط التداولية، فضلا عن موضوعات جديدة، مثل: المفعول المطلق بدلالته "التداولية"، النفي (ما فعل – لم يفعل) والاستدراك ب (لكن)، والاستفهام، وبعض الظروف العربية.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الإنكليزية:(الأفعال الكلامية غير المباشرة بين علم اللغة الحديث والتراث العربي اللغوي) وكذلك(التلويح السلَّمي في الفعليات الحديثة والفعليات العربية التراثيّة) اللتين تسنّت لنا الفرصة لقراءتهما، هذا العمل يُساعدنا في إعادة النظر في الفعليات الحديثة من منظور تاريخي: فالأفكار المركزية في الفعليات الحديثة كانت قد سبقت دراستها في التراث العربي اللغوي، وكان قد تم تطوير أفكار أساسية. إن اتخاذ هذا المنظور التاريخي يجب أن يجعلنا أكثر تواضعا. وهو كذلك يُبين لنا بوضوح كم نحن جميعا في وضع يجعلنا نتعلم من بعضنا البعض"[٧١: iii–ii].

وقد صرّح بعض اللسانيين الغربيين من المختصين بالتداولية بأهمية الرجوع لتداولية العرب ووضعها في سياقها العالمي في تاريخ اللسانيات العام. يقول يان هوانغ: "من منظور تاريخي، كان العلماء العرب والمسلمون القدماء، بما فيهم النحويون والبلاغيون والمناطقة وعلماء أصول الفقه، مطّلعين تمام الاطلاع وأسهموا إسهاما حقيقيا وكبيرا في بعض المفاهيم والتصورات الأكثر أساسية في التداولية الحديثة، بما فيها نظرية الفعل الكلامي، وبدرجة أقل نظرية غرايس التداولية"[٧٢: ٧]. ونقل أحد الباحثين المعاصرين[٧٣: ١٢–١٨] نصوصا ومراجعات لكتابه من لدن لسانيين غربيين حين كتب عن تداولية الأصوليين المسلمين.

إن دراسة المستشرق الفرنسي بيير لارشيه المعنونة:(تداولية قبل التداولية)[٦٦: ١/٥٠٠] تُبرز البعد التداولي في مباحث البلاغة العربية، ومنها استدلاله المهم على أن مقولة الإنشاء هي المقابل العربي للصيغة الإنجازية/ الأفعال الإنجازية(performatif) أو بالإنجليزية(performative).

والجدير بالذكر أن دراسات المستشرق الأسترالي كارتر عن نحو سيبويه أبرزت الأدوار التداولية للمتكلم والسامع والسياق؛ لأن كل تحليلات سيبويه استدعت حضور السمع والمخاطب في ذهن المتكلم في أثناء إنتاج الكلام[٧٤: ٣٧٧–٣٧٨].

إن مفهوم الأفعال الإنجازية أساس نظرية أوستن في الأفعال الكلامية ونواة الاتجاه التداولي في سبعينيات القرن الماضي. ورأى أن اللغة وسيلة تأثير وصناعة للحدث وليست مجرد أداة تفكير، وعُدّت نظرية الإنشاء والخبر في التراث العربي والإسلامي معادلا موضوعيا لنظرية أفعال الكلام التداولية [٧٥: ٢٠٠–٢٠٢].

وليس هذا ادّعاءً للتفاخر بل لأن الفقهاء والأصوليين والبلاغيين دارسون حقيقيون لنصوص شرعية عربية، فكان المدخل الأنسب لدراستها: هو المدخل التداولي؛ لكونه أكثر استجابة لفهم تلك النصوص وأكثر مواءمة مع أغراضهم العلمية، فاستثمروا ظواهرَ ومفاهيمَ لم تعرفها اللسانيات التداولية إلا حديثا، وربما زادوا قديما أفعالا كلامية من أسلوبيْ: الخبر والإنشاء، ممّا لم يأت عند التداوليين المعاصرين[٧٦: ٢٢٩–٢٣٠]. وقد كشف المستشرقون[٧٧: ١٦٥] عن إسهام الأصوليين للفروق بين دلالات الاستعمال الإفصاحية والتداولية.

## الخاتمة: نتائج وتوصيات

في الختام أتطلعُ أن يكون بحثي هذا إسهاما في قراءة بعضٍ من تاريخ الأفكار اللسانية من وجهة نظر تراث اللغوي العربي، فليس هناك نظرية لسانية حديثة تنبثق من فراغ، ولكل جديد إرهاصاته المعرفية. ففي قول

[٤] الفعليات هو المصطلح الذي ارتضاه الدكتور هشام الخليفة مقابلا لمصطلح: التداولية.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المستشرق الفرنسي بيار لارشي Pierre Larcher: "يمكن للساني المعاصر أن يجد جنّته في(لسانيات الأمس) هذه، وإن كان مؤرخ اللسانيات لا يمكنه أن يغض الطرف عن السياق الذي ولدت فيه ونمت ثم اندثرت" دعوةٌ لعدم إغفال الباحثين المعاصرين لأي تراث لسانيّ، ومراعاة سياق ظهوره ونموه وإنجازاته. إن هذا البحث يأملُ أن يكون هو وأمثاله من البحوث مبحثا منشورا ومترجما في موسوعات الغرب اللسانية؛ ليعرف اللساني الغربي عمق التراث اللغوي العربي وأصالته ومدى إسهامه في تاريخ النظريات اللسانية.

ومن نتائج هذا البحث:

1. أكّد الباحث على الدعوة لكتابة تاريخ الفكر اللساني العام في ضوء منجزات التراث اللغوي العربي.
2. اتخذ الباحث أسلوبا لإعادة مكانة التراث اللغوي العربي وإسهاماته في تاريخ اللسانيات العام، تمثَّلَ بردم القطيعة الابيستيمولوجية في تغييب جديد ذلك التراث، ولم يعوّل الباحث على مفهومَيْ: الأسبقية والتأصيل، بل على مفهوم المثاقفة.
3. أورد الباحث نصوصا تؤيد أصالة الفكر اللساني التراث العربي: من مستشرقين أو محض لسانيين غربيين.
4. توصّلَ الباحث إلى أسباب تغييب التراث اللغوي العربي في موسوعات الفكر اللساني، وأوردَ نتائج عدم العناية بهذا التراث.
5. أظهرَ الباحث إلى أن تطور الاستشراق بنظرته العلمانية وغير المؤدلجة، أسهم إلى حد كبير في خفض التحيُّز ضد التراث اللغوي العربي كثيرا.
6. ذكر الباحث صورا عدة لنزع المركزية الغربية في البحث اللساني، مثل استكتاب المختصين لفصول في موسوعات مرجعية: مثل المستشرقين والباحثين العرب في الأكاديميات الغربية.
7. استدلَّ الباحث من رصانة بعض المؤلفات الغربية عن النظرية اللغوية العربية، بأهمية أسماء أربعة من المستشرقين المعاصرين، هم: المستشرق الأسترالي مايكل جي كارتر Michael G. Carter، والمستشرق الهولندي كيس فرستيغ Kees Versteegh والمستشرق الألماني جونثان أوينز Jonathan Owens، والفرنسي بيار لارشي Pierre Larcher.
8. رصد الباحث صحوة غربية في إعادة المكانة للمنجزات خارج المركزية الغربية، تمثّل بمراجعة شاملة لتقاليد عريقة، فنتج عنها الكتابة عن البلاغة العربية والشعر العربي والأبجدية العربية في موسوعات غربية متخصصة، وضعتها بموضعها الصحيح.
9. بيّنَ الباحث أن بعض اللسانيين الغربيين ليسوا بمستشرقين، هم الذين عدُّوا العربية لغةً طبيعية صالحة للتحليل، ولفحص النظريات اللسانية الغربية.
10. كشف الباحث الإسهام العربي تمثّل **بإسهام منهجي** تمثّل بتوضيح المفاهيم وشكلانية التحليل الصوتي والقرابة اللغوية والأثر التقعيدي، **وإسهام موضوعي** تمظهرَ في استعارة الوصف الصوتي ونظام المعجم العربي والألفبائية، **وإسهام في التحليل البنيوي** تبدّى باستعمال مفاهيم الجذر والمورفيم الصفري، **وإسهام في الحداثة اللسانية** تجلّى بإشارات التداولية أنموذجا.
11. صحّح البحث بعض الأفكار منها:


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- المهد الغربي للمقارنة اللغوية.
- نسبة أقسام الكلام الثلاثة إلى النحو العبري.
- مفهوم الجذر في التحليل الصرفي العبري.
- غربية المورفيم الصفري.
- انعدام أي إشارة للتداولية خارج التقاليد الغربية.

12. أثبتَ البحث أن جديد الأفكار اللسانية في التراث اللغوي العربي كانت معرفة لا نظاما، وإشارات وليست منهجا.

**مقترحات البحث وتوصياته**

1. توصية الباحثين بالنأي عن تأصيل أي نظرية حديثة أو منهجي بحثي والبحث له عن أصول قديمة بتراثنا، والاستعاضة عن هذه المهام البحثية أن يُؤرّخ الباحث للأفكار اللسانية، ويحفر في خلفياتها الابيستيمولوجية، وينسب لكل تراث جديده، مراعيا سياق ظهوره.
2. التواصل مع الأقسام اللسانية في الأكاديميات الغربية: ابتعاثا واستكتابا؛ لبيان الإسهام العربي بشكل أكثر تفصيلا.
3. ترجمة الأعمال اللغوية المهمة التي تبين إسهام التراث اللغوي العربي في تاريخ اللسانيات العام.
4. توجيه الطلاب لدراسة موضوع تاريخ الأفكار الصالحة في التراث اللغوي العربي الأكثر عمومية؛ لوضعها في سياقها في تاريخ الأفكار اللسانية.

**CONFLICT OF IN TERESTS**
**There are no conflicts of interest**

## مصادر البحث ومراجعه العربية والغربية

[١] الموسوعة اللغوية، تحرير ن. ي. كولنج، ترجمة د. محيي الدين حميدي ود. عبد الله الحميدان، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢١ هـ.
[٢] عالمية اللغة العربية، د. محمد بن الحاج، المغرب، ١٩٩٦م، مجلة اللسان العربي.
[٣] اللغة العربية في مرآة الآخر، د. نهاد الموسى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١/٢٠٠٥.
[٤] الحرف العربي والتقنية: أبحاث في حوسبة العربية، تحرير د يوسف سالم عيسى العربان، الرياض، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، ط١/٢٠١٥م.
[٥] أسلافنا العرب: ما تدين به اللغة الفرنسية لهم، جان بروفو، ترجمة د. محمد خير محمود البقاعي، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط١/٢٠٢٠م.
[٦] قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، د. مازن الوعر، دمشق، دار طلاس، ط١/١٩٨٨.
[٧] التفكير اللغوي بين القديم والحديث، د. كمال بشر، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٥، القاهرة.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٨] أعلام الفكر اللغوي: التقليد اللغوي العربي،ج٣، كيس فرستيج، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١/٢٠٠٧، ترجمة: د. أحمد شاكر الكلابي.

[٩] خواطر هيكلية في كتاب سيبويه، هاينس غروتسفلد، تعريب عبد الجبار بن غريبة، تونس، حوليات الجامعة التونسية، ع (١٨)، ١يناير، ١٩٨٠.

[١٠] عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي، د. كيس فرستيج، ترجمة: د. محمود كناكري، تقديم: د. محمد عدنان البخيت، الأردن، إربد، ط٢/١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

[١١] موسوعة البلاغة (ثلاثة أجزاء)، تحرير توماس أ. سلوان، ترجمة نخبة بإشراف وتقديم عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة. ط١/٢٠١٦.

[١٢] الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الأدبية، أندريه لوفيفر، ترجمة وتقديم فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد، ط١/٢٠٠١.

[١٣] إمبراطوريات الكلمة: تاريخ اللغات في العالم، نيقولاس أوستلر، ترجمة د. محمد توفيق البجيرمي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١/٢٠١١.

[14]Le langage, cet inconnu: Une initiation à la linguistique, Julia Kristeva. Paris, Éditions du Seuil, 1981.

[١٥] النحو العربي، جوليا كريستيفا، ترجمة بسام بركة، مجلة (الفكر العربي المعاصر)، الصادرة ببيروت، بالعدد (٢٥)، آذار – نيسان ١٩٨٣.

[16] Perspectives on Arabic Linguistics, Editors: Bernard Comrie& Mushira Eid, John Benjamins Publishing Company, Salt Lake City, Utah 1989.

[١٧] العربية في اللسانيات الاستشراقية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، عبد الحسن عباس حسن، كلية الآداب بجامعة الكوفة، ٢٠١٧.

[١٨] تاريخ اللغات ومستقبلها، هارالد هارمان، ترجمة سامي شمعون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط١/٢٠٠٦.

[١٩] الخصائص، لابن جني (٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، بيروت، ط /٢.

[٢٠] شرح صوتيات سيبويه، د. عبد المنعم الناصر، بغداد، دار الإسلام، ط٢/٢٠٢٣.

[٢١] كتاب العروض للأخفش، تحقيق ودراسة: سيد البحراوي، ١٩٩٧.

[٢٢] سفر السعادة، تح: د. محمد أحمد الدالي، بيروت، دار صادر، ط٢/١٩٩٥.

[٢٤] مقدمة ابن خلدون، تح علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط٧/٢٠١٤.

[٢٤] التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس ط٢/١٩٨٦.

[٢٥] الأنماط الشكلية لكلام العرب، د. جلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥.

[٢٦] النظرية اللغوية في التراث العربي، د. محمد عبد العزيز عبد الدايم، دار السلام،القاهرة،ط١/١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

[٢٧] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط٣/ ١٩٩٧.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٢٨] فقه اللغات السامية،كارل بروكلمان،ترجمة:د.رمضان عبد التواب،مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧.

[٢٩] تاريخ علم اللغة، جورج مونان، ترجمة د. نجيب غزاوي، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٧٢.

[٣٠] اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط٢/٢٠٠٠.

[٣١] موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ر. هـ. روبنز، ترجمة: د. أحمد عوض، الكويت، ١٩٩٧.

[٣٢] إمبراطوريات الكلمة: تاريخ اللغات في العالم، نيقولاس أوستلر، ترجمة د. محمد توفيق البجيرمي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١/٢٠١١.

[٣٣] لغات الفردوس، موريس أولندر، ترجمة د. جورج سليمان، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط١/٢٠٠٧.

[٣٤] أسس علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة بالقاهرة، ٢٠٠٣.

[٣٥] مفهوم الجذر الصرفي بين اللغتين العربية والعبرية: دراسة مقارنة، عبد الكريم بوفرة، مجلة أسيناك،ع(١٣) ٢٠١٨م.

[٣٦] النحو بين العرب واليونان، د. إبراهيم خليفة شعلان، ط١/١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، القاهرة.

[٣٧] نشأة النحو في ضوء كتاب سيبويه، جيرار تروبو، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع(١)،ج(١)، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

[٣٨] تاريخ التفكير اللساني،سيلفا أورو،ترجمة عبد الرزاق بنور،دار سيناترا،المركز القومي، تونس، ط١/٢٠١٠.

[٣٩] أطلس أصوات اللغة العربية، د. وفاء محمد البيه، الهئة المصرية العامة للكتاب، ط١/١٩٩٤.

[٤٠] أبحاث ندوة التأثيرات العربية في اللغة العبرية والفكر الديني والأدب عبر العصور، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، دار الزهراء للنشر، ١٩٩٢.

[٤١] أثر العربية في العبرية المعاصرة، علي الجريري، مؤتمر الواقع اللغوي، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٦.

[٤٢] دراستان لغويتان تقابليتان بين العربية والتركية في القرنين الخامس والثامن الهجريين، عباس علي السوسوة.

[٤٣] مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٣/ ٢٠٠٨.

[44]Phonemic Pharyngealization ،Michæl Lambert Mcomber ،The University of Utah ، Perspectives on Arabic Linguistics VIII ،Amsterdam Studies in The Theory and History of Linguistic Science.

[٤٥] منطق العرب في علوم اللسان، د. عبد الرحمن الحاج صالح، الجزائر، موفم للنشر، ٢٠١٢.

1. [٤٦] الكتابة،د. ديرينجر، ترجمة د. عامر سليمان، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠١م.

2. [٤٧] الصحاح، الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تح أحمد عبد الغفور عطار، ط٤/١٩٩٠م، بيروت، دار العلم للملايين.

[٨٤] المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣.

[٤٩] المعجمية العربية،جون أ.هيوود،ترجمة:د. عناد غزوان، بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

[٥٠] القاموسية الثنائية بالعربية، جون أ. هايوود، ترجمة حافظ إسماعيلي علوي، مجلة تبيُّن للدراسات الفكرية والثقافية، الدوحة، ع (١٦) مج (٤)، ربيع ٢٠١٦.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٥١] ديوان الأدب، للفارابي، تح أحمد مختار عمر، مراجعة إبراهيم أنيس، القاهرة، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٣.

[٥٢] مفهوم الجذر عند النحاة العرب القدماء، جيرار تروبو،ترجمة مبارك حنون.مجلة جذور،ع(٣٧) ١يونيو، ٢٠١٤.

[٥٣] معجم علم اللغة النظري (إنجليزي- عربي)، د. محمد علي الخولي، بيروت، ط١/١٩٨٢.

[54] https://2u.pw/B5Mi3Ptu

[٥٥] الأصول في النحو، ابن السراج (٣١٦هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، بيروت ط١/١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

[٥٦] أسرار العربية، أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، تح: محمد بهجة البيطار، دمشق، ١٩٥٧.

[٥٧] شرح المفصل، ابن يعيش (٦٤٣هـ) المطبعة المنيرية، مصر.

[٥٨] شرح الكافية، رضي الدين الاسترابادي(٦٨٦هـ)، تح: د.يوسف حسن عمر،١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، جامعة قاريونس.

[٥٩] همع الهوامع للسيوطي (٩١١ هـ)،تح د.عبد العالم سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

[٦٠] النظرية اللغوية في التراث العربي، د. محمد عبد العزيز عبد الدايم، القاهرة، دار السلام، ط١/ ٢٠٠٦.

[٦١] قراءة ألسنية للتراث اللغوي العربي الإسلامي: نحوي عربي من القرن الثامن الميلادي مساهمة في تاريخ اللسانيات، ميخائيل ج. كارتر، تعريب محمد رشاد حمزاوي، تونس، حوليات الجامعة التونسية،ع(٢٢) ١ يناير ١٩٨٣.

[٦٢] سيبويه واللسانيات الحديثة للمستشرق الإنكليزي مايكل ج. كارتر، ترجمة وتقديم د. عماد علوان حسين، ج (٤) مج (٦٨)، تشرين الثاني ٢٠٢١ – ربيع الآخر ١٤٤٣هـ.

[٦٣] اللسانيات العربية من خلال كتاب سيبويه في ضوء اللسانيات الغربية الحديثة: دراسة مقارنة، عمارية حاكم، مجلة أنساق بكلية الآداب والعلوم بجامعة قطر، مج (٣) ع (١)، ٢٠١٩.

[٦٤] مغني اللبيب، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩١م.

[٦٥] مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي، مرتضى جواد باقر، المغرب، مكتب تنسيق التعريب، مجلة اللسان العربي، ع (ع)، يونيو ١٩٩٠.

[٦٦] تداولية قبل التداولية: هي تداولية قروسطية عربية إسلامية، بيار لارشي، ترجمة د. عز الدين المجدوب، منشور ضمن كتاب: إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط١/ ٢٠١٢.

[٦٧] العلاقة بين العلوم اللغوية والعلوم الأخرى في المجتمع العربي الإسلامي، بيار لارشي، ترجمة معتز سلامة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج ٤/٢٦، ع ١٠٤، خريف ٢٠١٨.

[٦٨] علم الدلالة العربي في منظور الاستشراق الغربي: نظرية المعنى عند العرب في كتابات المستشرق الهولندي كيس فرستيخ، د. كيان أحمد حازم يحيى، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١/ ٢٠٢١.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٦٩] مايكل كارتر وجهوده في درس النظرية النحوية التراثية مع ترجمة بحثه: التداولية واللغة التعاقدية في البدايات الأولى للنحو العربي والنظرية الفقهية، ترجمة د. ناصر فرحان الحريص، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع (١٩)، شعبان ١٤٣٨ هـــ–مايو ٢٠١٧ م.

[70]Éléments Pragmatiques Dans La Théorie Grammaticale Arabe Post-Classique, Pierre Larcher. (Studies in The History of Arabic Grammar Il) Kess Versteegh& Michael G.Carter (editor). 1990.

[٧١] نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، دان سبيربر وديدري ولسون، ترجمة هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مراجعة فراس عواد معروف، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١/ ٢٠١٦.

[٧٢] معجم أكسفورد للتداولية، يان هوانغ، في مقدمة الترجمة العربية، دار الكتاب الجديد، ط١/ ٢٠٢٠.

[٧٣] علم التخاطب الإسلامي: دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، د. محمد محمد يونس على، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط١/ ٢٠٠٦.

[٧٤] سيبويه في كتب اللغويين الغربيين،د. هدى فتحي عبد العاطي،الإسكندرية، مؤسسة حورس للنشر،ط١/ ٢٠١٣.

[٧٥] الأبعاد التداولية عند الأصوليين، فضاء ذياب، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي واتجاهاته،ط١/ ٢٠١٦.

[٧٦] الأفعال الكلامية عند الأصوليين: دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مسعود صحراوي.ص:مجلة اللغة العربية، الجزائر، ع ١٠، ٢٠٠٤.

[٧٧] التراث اللغوي العربي، جورج بوهاس وآخرون، ترجمة د. محمد حسن عبد العزيز ود. كمال شاهين، القاهرة، دار السلام، ط١/ ٢٠٠٨.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq